٨٢٥٥

الْمُبَاشِرْ
على
ابْنِ عَاشِرْ

لمحمد بن أعمر النابغة الغلاوي
المتوفى سنة: ١٢٤٥هـ/١٨٢٩ م

تحقيق ودراسة
عبد الله ولد ابراهيم ولد عبدات

كل الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى: 1430هـ/2009م

وإخـــراج

+222.230.49.42 - +222.625.49.42
+222.234.51.47 - +222.237.82.94
elbouyahya@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على نبيه الكريم

مقدمة

وبعد؛ كان أول اتصالي بهذا الشرح النفيس عندما كنت أشرح متن منظومة ابن عاشر "المرشد المعين" فقد أرشدني إلى مكان وجوده في المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية، والمعهد الموريتاني للبحث العلمي كتاب أستاذنا/ د. يحي بن البراء "بوطليحيه" حيث حصلت على مذكرتين إحداهما كانت من إعداد الطالب محمد صالح ولد فضيلي حقق فيها الجزء الأول من الشرح إلى آخر السهو عند قول الناظم:

تقديم مؤتم يتم بهم فإن أباه انفردوا أو قدموا

الثانية: كانت من إعداد الطالب محمد ولد نگطه حقق فيها الجزء الثاني ابتداء من كتاب الزكاة إلى آخر الكتاب.

ونظرا لأهمية هذا الشرح من الناحية العلمية، ومدى شهرته وتداوله، هذا بالإضافة إلى قيمة الرجل الذي أنتجه -هو الآخر- في مجتمعه وزمانه من الناحية العلمية والاجتماعية.. كان جل اعتمادي على هاتين المذكرتين.

وبعد أن اكتمل شرحي للمنظومة بحمد الله وعونه وطبع الكتاب تولدت لدي فكرة تحقيق هذا الكتاب القيم تحقيقا يؤهله للنشر حتى يتم التكامل بين الكتابين.

وقد شجعني على القيام بذلك ما ترسمته من خطوات الأخوين المذكورين، وإن كانت تكتسي طابع الاستعجال ويكتنفها الكثير من أسباب الضعف من حيث مستوى الإشراف الفني والتأطير العلمي والمنهجي، كما يصفها الأستاذ/ محمذن بن باباه.

ومن بين معالم هذا القصور نرى فيها:

- عدم الاهتمام بتخريج الأحاديث النبوية.
- عدم الاهتمام بنسبة الأبيات الشعرية.
- عدم إعداد الفهارس الفنية المبينة لأهمية الكتاب.

لكل هذه الأوجه من القصور وغيرها كما أسلفت كان الإقدام على إخراج هذا الكتاب إخراجا متكاملا.

خطة العمل:

وقد ارتأيت أن تكون خطتي في العمل كما يلي:

فقد جعلته في مقدمة وبابين.

المقدمة: وقد تناولت فيها الكلام على أهمية الكتاب ومكانة صاحبه العلمية والدوافع والأسباب التي دفعتني إلى إخراجه ونشره.

أما الباب الأول فقد اشتمل على أربعة فصول:

- الفصل الأول: حياة النابغة القلاوي وفيه مبحثان:
  - المبحث الأول: في اسمه ونسبه وكنيته.
  - المبحث الثاني: وفاته.

- الفصل الثاني: حياة النابغة القلاوي العلمية، وفيه سبعة مباحث:
  - المبحث الأول: نشأته وطلبه للعلم.
  - المبحث الثاني: رحلاته.
  - المبحث الثالث: أولاده.
  - المبحث الرابع: نشاطه العلمي والاجتماعي.
  - المبحث الخامس: مؤلفاته.
  - المبحث السادس: المميزات الثقافية والسياسية لعصره.
  - المبحث السابع: مصادر ترجمته.
- الفصل الثالث: منظومة ابن عاشر وعناية الشناقطة بها وفيه ثلاثة مباحث:
  - المبحث الأول: التعريف بالناظم.
  - المبحث الثاني: الكلام على منظومة ابن عاشر.
  - المبحث الثالث: شروح منظومة ابن عاشر قبل النابغة وبعده.
- الفصل الرابع: كتاب المباشر، وفيه أربعة مباحث:
  - المبحث الأول: اسم الكتاب ونسبته إلى المؤلف.
  - المبحث الثاني: تاريخ تأليفه.
  - المبحث الثالث: نسخ الكتاب ووصفها.
  - المبحث الرابع، وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: منهج النابغة في كتاب المباشر.
- المطلب الثاني: مزايا الكتاب.

الباب الثاني: قسم التحقيق

وقد نهجت في عملي فيه الخطوات التالية:

1. قابلت النسخ التي حصلت عليها بالأصل الذي اعتمدت عليه، حيث أثبت في الهامش كل الفروق.
2. وضعت أرقاما للآيات مع ذكر السورة.
3. وثقت النصوص والأحاديث والآثار من المصادر التي ترجع إليها حسب الإمكان، سواء عزاها المؤلف أو تركها هملا.
4. شرحت بعض الألفاظ الغريبة وإيضاح ما أجمله المؤلف أو اقتصر فيه على الإشارة.
5. ترجمت للأعلام الواردة في الكتاب.
6. عرفت بأهم البلدان والأماكن والمدن.
7. عملت فهارس فنية:
   - فهرس للآيات.
   - فهرس للأحاديث.
   - فهرس للأعلام.
   - فهرس القبائل والفرق.
   - فهرس المواضع والبلدان.

- فهرس الأشعار.
- فهرس الألقاب النحوية والصرفية.
- فهرس الشواهد النحوية.
- فهرس الكتب الواردة في النص.
- فهرس المصطلحات الفنية.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس موضوعات الكتاب.

الباب الأول: حياته وسيرته

الفصل الأول: حياته الاجتماعية

المبحث الأول: اسمه ونسبه وكنيته

هو محمد "النابغة" بن عبد الرحمن بن أعمر بن بُنّيوگ السلاوي، من آل تاج الدين المساوي، يرجع نسبه إلى أهل سيدي الأمين وهم فرع من عشيرة أولاد موسى بن محمد بن أحمد بن محمد قلي المعروفين بأولاد موسى البيظ من قبيلة الأقلال[1] المنحدرة من محمد قلي بن إبراهيم بن أبي بكر بن جابر بن موسى بن الطاهر بن عبد القادر أبو النجيب السهروردي واسمه عبد القاهر بن عبد الله بن محمد بن سعد بن عمر بن الحسين بن القاسم بن النضر بن القاسم بن النضر بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ﷺ.

1- شاع الخطأ في هذه الكلمة؛ إذ الكثير من الناس يبدل هذا القاف غينا، وهو خطأ شائع، إذ الصحيح أنها بالقاف، لأنها مأخوذة من اللون الأبيض باللغة السونونكية، وهي فئة من الأفارقة يسكنون جنوب موريتانيا وشمال مالي، ولد فيهم الرجل وهم أخواله، حيث كان له أخ سونونكي يقال له محمد أيضا، وكانت أمه تميزه عنه بقولها محمد قلي، (أي محمد الأبيض) وهذا هو الصحيح وهو الذي أخبرني به من قابلتهم من أهل العلم والمعرفة، وكبار القبيلة، وهناك آراء أخرى لكنها ضعيفة. انظر تحقيق الجزء الأول من كتاب "المباشر" محمد صالح بن الفضيلي، المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية، السنة الجامعية (89-90) المذكرة رقم 417 (ص: ٤).

وذهب الأستاذ محمدن بن بابه إلى أن كلمة الأقلال تكتب بالقاف عنا. أغلال الحوض، وبالغين عند أبلال شنقيط، وأهل الگبله، وأن النابغة يتعامل معها بدون تمييز بينهما، فنارة يكتب الغلاوي بالقاف وتارة بالغين. اهـ انظر كتاب النابغة الغلاوي، حياته وآثاره العلمية (هامش ص:4).

وأمه ميمونة بنت عبد الله بن الحاج حماه الله الغلاوي، ولد بمدينة شنقيط[1] على الراجح في العقد السابع من القرن الثاني عشر الهجري أو قريبا من ذلك.

وتعود تسميته بالنابغة حسب المتداول عند ذويه في الحوض إلى حادثة وقعت له في الصغر، وتبدت من خلالها عبقريته الجامحة وحضور بديهته المتميز، وذلك أنه –وهو إذ ذاك في السابعة من عمره- كان يوما مع خاله عبد الله بن الحاج حماه الله يقرئه القرآن في نخيله، وظل يأكل من الرطب، وفي المساء عاد إلى الحي في بادية خارج شنقيط، فحلبت للشيخ ناقة، ولما جيء بقدح اللبن بادره الصبي فارتغى منه، فزجره عبد الله خوفا عليه من التخمة، فرفع الطفل رأسه بعد أن بلع ما في فمه، وأجاب الشيخ قائلا:

وليس للرغوة ضر يوجد لقوله جل فأما الزبد

وهو يشير إلى الآية الكريمة: ﴿فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض﴾ [الرعد:17].

وعندها قال الشيخ: "هذا نابغة" وغلبت على اسمه من ذلك الوقت، فصار لا يعرف إلا بها.

1- شنقيط عيون الخيل: من أهم المدن الثقافية والاقتصادية في غرب الصحراء، تأسست بعد اندثار آبير القديمة سنة 660هـ على يد العلويين والأقلال، فأقاموا فيها حضارة مبنية على أسس اقتصادية وثقافية متينة. وكان يتجمع الحجيج في شنقيط وينطلق منها إلى البلاد المقدسة، كما كانت مركز إشعاع ثقافي تجاوز تأثيره حدود البلاد. تقع شنقيط على هضاب آدرار في الجنوب الشرقي من مدينة أطار على بعد 80 كلم منها.

المبحث الثاني: وفاته وتاريخها ومكانها

توفي النابغة رحمه الله سنة: (1245هـ/1829مـ) بعد وفاة شيخه أحمد بن محمد العاقل[1] بسنة تقريبا، ودفن عند ريعة "تن يدك" جنوب " تن فنج" بينها وبين "تن أو بك" قرب بئر "تندگسم"[2] بشمال "إگيدي"[3] على بعد 2كلم من جنوبها المائل قليلا إلى الغرب وتنسب كل من البئرين إلى رجلين أخوين هما أو بك وفنج.

الفصل الثاني: حياة النابغة القلاوي العلمية وفيه خمسة مباحث

المبحث الأول: نشأته وطلبه للعلم

نشأ النابغة في أسرة علم ومكانة اجتماعية رفيعة وقد اعتنى به أبوه عبد الرحمن بن أعمر عناية فائقة وعنه أخذ تعليمه الأول وكذلك خاله عبد الله بن الحاج حماه الله ولكنه لم يكمل دراسته في ما يبدوا على شيخه السالف الذكر وهذا ما يعني أنه غاب عنه في مقتبل العمر فاستمر بالدرس على ابنيه من بعده(الرحمة) و(الحامد) وما إن استكمل علوم بلدته "الحوض الشرقي" حتى ارتحل مغربا في طلب المزيد فكان سفره الطويل البعيد الشقة والبالغ المشقة في حساب ذلك الوقت؟

1- أحمد بن محمد العاقل الديمان: كان بارعا في علم الكلام والمنطق والحساب، متبحرا في الفروع، فلا يذكر في النازلة فرعا إلا أتى بأصله، أخذ العلم عن أبيه محمد العاقل وعن أخته غديجة، توفي سنة 1244هـ.

2- بئر تقع في الشمال من منطقة إگيدي تسكنها مجموعة إدوداي الشمشوية.

3- منطقة رملية تقع في الجزء الغربي من ولاية اترارزة يكثر فيها نبات القتاد والطلح، وهي باللهجة الصنهاجية الآبار الطوال اللينة التربة بعيدة الماء تنهدم بسرعة

المبحث الثاني: رحلاته في طلب العلم.

تكتسي الرحلة أهمية عظمى عند العلماء فهم يسعون من خلالها إلى تحصيل عاملين:

أحدهما علو الإسناد، والثاني لقاء العلماء ومذاكرتهم يقول ابن خلدون: "إن الرحلة في طلب العلوم ولقاء المشيخة مزيد كمال في التعلم والسبب في ذلك أن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما ينتحلون به من المذاهب والفضائل تارة علما وتعليما وإلقاء وتارة محاكاة وتلقينا بالمباشرة إلا أن حصول الملكات عن المباشرة والتلقين أشد استحكاما وأقوىَ رسوخا فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها.. فالرحلة لا بد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال"[1].

دفع النابغة ذكاءه المتوقد ونباهته الخارقة للعادة 'إلى طلب المزيد ثم المزيد من المعرفة فانطلق في رحلته الطويلة يبحث عن مصادر جديدة بعد ما استوعب كل رصيد الحوض الثقافي بما فيه ولاتة[2] التي أشار إلى مقامه فيها عند قوله: في نظمه "العدة لهذه الأمة في نفي الردة"

وافى ختامه أذان المغرب في قصر ولاته من أرض المغرب

1- المقدمة (ص:541) دار الباز بمكة المكرمة.

2- ولاته: مدينة تاريخية تقع في شرقي البلاد على بعد 1200 كلم تقريبا من انواكشوط وهي من أعمال مدينة النعمة عاصمة الحوض الشرقي أسس فيها الشرفاء والمحاجيب وبارتيل معقلا من معاقل العلم المشهورة.

ينقل أحمد بن الأمين الشنقيطي (ت1331هـ) عن رحلته هذه التي قادته في نهاية المطاف إلى منطقة "الگبلة"[1]، حيث ألقى عصى التسيار ورضي بالمكث ما نصه: "كان كل ما اجتمع بعالم وعرض عليه طلبه يسأله عن أي ذنب يريد أن يقرأ فلا يراجعه الكلام بعد ذلك حتى لقي العلامة الشهير أحمد بن العاقل الديماني فقال له: (مش) كلمة يقولها العالم هناك للتلميذ إذا أمره أن يبتدئ في درسه فألقى عصى التسيار".

ويجزم الأستاذ محمذن ولد باباه أن النابغة وصل منطقة إگيدي في بحر العقد الثاني من القرن الثالث عشر الهجري وهكذا طبع الحل والترحال حياته أملا في التحصيل والاستزادة والارتواء من المكتبات المتوفرة في ذلك الوقت فنراه مرافقا لشيخه أحمد ولد العاقل في أسفاره العديدة إلى الأمراء والتلاميذ وفي شنقيط أو في الحوض مع شيخه الأول عبد الله بن الحاج حماه الله كما نلاقيه في منطقة "فوته"[2] مع الإمام عبد القادر[3] أحد أعلام المعرفة والسياسة المشهورين في تلك المنطقة.

1- الگبله: مدلول جغرافي له محامل اقتصادية وسياسية وحضارية، يطلق هذا الاسم على منطقة تقع في الجنوب الغربي من بلاد شنقيط يحدها المحيط الأطلسي غربا، والنهر السنغالي جنوبا، وآفطوط الشرقي شرقا، وتنتهى حدودها من الناحية الشمالية إلى الخط الموازي الثامن عشر تقريبا.

2- فوته: هي إقليم متاخم لشمامة شرقا، وتمتد على ضفتي نهر السنغال شمالا وجنوبا إلى حدود إقليم "گلام"، ويحفه "بندو" و"جلوف" شرقا، تأسست في فوته مملكة إسلامية هي مملكة الماميات في القرن 12هـ وتعتبر هذه المملكة الإسلامية امتدادا لفتوحات ناصر الدين في تلك الناحية.

3- هو الإمام عبد القادر الفوتي: خلف سليمان بال في إمامة مملكة فوتة الإسلامية التي هيمنت على جل أقاليم منطقة السينغال، أقام الحدود وجاهد الوثنية والنصارى، وكان طرفا في النزاع القائم بين أمبري اترارزة والبراكنة داعما هذا الأخير، ومات على يد أحد جنوده الأمير أعل الكوري المتوفى سنة 1200هـ برمية بسهم مسموم.

كما التقى في طريقه نحو الگبله بفقهاء كثر ناقشهم في بعض المسائل واستمع إليهم منهم الفقيه الطائر الصيت حبيب الله بن القاضي الإجيجبي[1] الذي مكث معه وقتا قبل أن يتابع المسير.

المبحث الثالث: أولاده

بعد فترة التأقلم التي لم تخل من الإثارات انصهر النابغة في وسطه الديماني بسرعة وانسجم معه انسجاما كليا، وذلك أنهم فتحوا له قلوبهم وتقبلوه وقدروه حق قدره، بحيث انصهر فيهم انصهارا طبيعيا، اجتماعيا، وفكريا، وروحيا، تزوج مريمه بنت محمذن بن عبيدي بن محمذن بن أتفغ عبد الله، وهي من أعز بيوت إدابهم، أنجبت له ابنه عبد العزيز الدباغ، وقد فقد بعد أن بلغ مبلغ الرجال وانقطعت أخباره.

ويروى أنه خلف ذرية درجوا من بعده[2] وأنه ترك كتبا بخطه وخط أبيه وأن بعضها ما زال موجودا عند أبناء أخ الدباغ لأمه واسمه محمد فال بن الحمد بن محمد.

1- هو حبيب الله بن القاضي الإجيجبي، أحد أكابر فقهاء الگبله، نشر الفقه المالكي تدريسا وتحقيقا في كل المنطقة، وأخذ عنه الكثير من العلماء، وانقطع لتدريس العلم حتى قيل إنه لم يتخلف عن مدرسة "الكحله" التي هو شيخها الأكبر إلا حين ما ذهب إلى شيخه ابن بونه الجكني يسأله عما أشكل عليه في مبحث التخصيص والتقييد، وذلك لما وصل في شرحه للمختصر إلى قول خليل: "وخصصت نية الحالف وقيدت" ويتصل سنده في الفقه بالشيخ علي الأجهوري المصري، توفي حبيب الله بن القاضي سنة 1240هـ.

2- يقول محمد صالح ولد فضيلي: ويذكر أنه ترك بنتا أو بنتين ولكن ذلك يفتقر إلى إثبات، ثم يحيل إلى رسالة عبد الله بن الحسين. انظر تحقيق الجزء الأول من "المباشر" (ص:11). ويقول محمذن ولد باباه بأنه: لا يعرف له عقب غير الدباغ. انظر هامش كتابه "النابغة حياته وآثاره العلمية" (ص:13).

المبحث الرابع: نشاطه العلمي والاجتماعي

يعد النابغة من أبرز العلماء الذين عرفتهم منطقة الگبله وأكبرهم شهرة وذيوع صيت، وأكثرهم تميزا واستقلالا، فقد كان ثقة محققا ضابطا، كثير التحرير والتثبت، قائما بالأمر، ولقد أحدث هذا الرجل ضجة عظيمة في منطقة الگبله لما قدم على أهلها أول مرة، فنهض سيفا مسلولا على ما يراه مخالفا للشرع، من سلوكيات وعوائد أهل هذه المنطقة، وداعية ماضي العزم لا تأخذه في الله لومة لائم، كانت أول بادرة منه عند مقدمه حسب ما تروي ذلك الحكاية الشعبية المتواترة أن انتقد مجموعة من الظواهر التي تعارفها أبناء المجتمع وألفوها، وهو الذي أخذ على أهل الأرض مسائل ثلاثة رآها غير شرعية وهي أولا:

الاختلاط بين الأجانب.

عدم الاكتراث بأموال اليتامى، بتركه عند الرعاة دون رقابة ولا تدقيق، وكثرة الإيجار عليه عند السقي.

التيمم دون سبب ظاهر.

ولما سمع شيخه أحمد بن محمد العاقل بذلك قال إنه سيجيبه عن هذه المسائل بعد مشاهدته كل واحدة منها على حدة، وبالنسبة لمال الأيتام فبعد ثلاثة أيام، وبالنسبة للتيمم فبعد شهر، وبالنسبة للاختلاط بين الأجانب فبعد سنة.

أما الأولى: فقد أوصى أحمد كل من يكفل يتيما أن لا يسقي شيئا من ماله إلى ثلاثة أيام، فلما كان اليوم الرابع وبلغت الماشية من العطش

مبلغا كبيرا أتى أحمد والنابغة البئر، فلاحظ النابغة ماشية في غاية العطش، وسأل عنها لمن هي؟ فأجابه أحمد أن ذلك مال أيتام الحي، فقال النابغة: واجروا على هذا المال من يسقيه بثلثه إن وجد، وإلا فبنصفه. فقال له أحمد: هذه إحدى المسائل التي استشكلت، ولقد كان يسقى من دون أجرة، وربما يشرب أحد من القائمين عليه من بعض لبنه أو يركب من ركابه. فقال النابغة: ارجعوا إلى ما كنتم عليه معهم.

وأما الثالثة-المتعلقة بالتيمم: فقد وجد النابغة نفسه بعد شهر من استعماله للماء لا يستطيع أن يزيل الوسخ عن يديه فضلا عن أن يتطهر به لما أصيب من مرض الشقيقة جراء ذلك.

وأما الثالثة فقد سأله شيخه أحمد لما دارت السنة هل سمع بطروء دعي في الحي؟ فأجابه النابغة بالنفي، فرد عليه أحمد قائلا: إن الأجانب عندنا كقرون البقر تتقارب ولا تتماس.

وهكذا استسلم النابغة لواقع مجتمعه الجديد وانسجم معه ولم يمنعه ذلك من إسداء النصيحة والتوجيه ونقد المجتمع[1].

ومن المفارقة أنه رغم أخذه على أهل الگبله هجران الماء غسلا ووضوءا، فقد أفتى بعدم جواز الوضوء في ولاته فيقول حسب ما نقل عنه:

الماء في ولاته لا يحل به الوضوء غالبا والغسل

1- كما في وصيته لابنه الدباغ، ونظمه "خطية فم الحاس" حيث انتقد فيهما الكثير من السلوكيات والممارسات السائدة في وسطه الاجتماعي الجديد.

كما انتقد الكثير من المسائل التي اعتادها المجتمع ودرج عليها عمله، فيقول:

علامة الجهل بهذا الجيل ... ترك الرسالة إلى خليل
وترك الاخضري إلى ابن عاشر ... وترك ذين للرسالة احذر
وترك الآجرومي للألفية ... وترك الالفية للكافية
إن خليلا صار مثل الشم ... يشمه كل قليل الفهم
فقد استوت فيه الكلاب والذئاب ... ما أبعد السماء من نبح الكلاب

ويقول أيضا في نظمه: "جامع الأيمان" منتقدا وآخذا على بعض أبناء مجتمعه ما أصبحوا يلهجون به من دعاوي لا تصدقها شواهد الامتحان.

نظمته للعلماء الجله ... ردا لكل طالب للحله
وعلمه وعوعة وجعجعه ... وهو في كل العلوم إمعه
ومن تزبب وهو حصرم ... ومن تفضل وهو معدم
تحككت عقربة بالأفعى ... وأسلت الفصلان حتى القرعا
قد هزلت حتى بدا بيت الطويل ... وسام كل مفلس نص خليل

ونظرا لعلو كعبه في العلم وجرأته في الحق فقد طارت شهرته بين الناس وأصبح من المراجع المعتمدة التي يعهد إليها بالفتوى وفصل القضاء، فهو الناقد البصير المحقق ذو التحرير والتأمل.

ولذا استقضاه الأمير التروزي أعمر بن المختار[1] في شأن قضية الخلاف الشائك بين قبيلتي أهل "بارك الله"[2] و"تندغه"[3] (أهل بوحبيني) وكانا قد تنازعا في أيهما يسبق لبيع صمغه على ضفة النهر، فأرسل النابغة إلى كل الجهات ليؤتى بنموذج من أرضه، فلما جاءته الأرض فإذا فيها المحار، فحكم لتندغه، وقال:

أقسم أن الأرض أرض تندغا ومن أراد سبقهم فقد بغى

كما شغل حياته بالبحث والتحرير واستيفاء المسائل العلمية من كل فن، وثارت بينه وعلماء عصره نقاشات كثيرة لتمحيص بعض القضايا العلمية وتدقيقها، يقول في نظم "جامع الأيمان":

من قال إني لم أكن مصيبا أقول في جوابه "انبيبا"[4]
فإن عثرت فالجواد يعثر وذاك في ظرف الزمان يكثر
ومن أتى بالنص من خليل صيرت عين نصه دليلي

1- أعمر بن المختار بن الشرغي بن اعل شنظوره -أعمر بو كعبه- وهو أول أمير من فرع اعل شنظوره الأصغر (اعل الشرغي بن اعل شنظوره) قامت في عهده حروب عديدة ضد فرنسا بسبب سياسة الاستعمار الزراعي التي بدأت تنتهجها على ضفة النهر الجنوبية (والو) وحارب بني عمومته بقيادة عمير ومحمد بن اعل الكوري، بعد اغتيال محمد فال بن عمير 1237هـ/1822م على يد ابن الأمير إبراهيم والد، ثم حروبه ضد أولاد دامان، دامت إمارته من 1215هـ1800م إلى 1245هـ1829م.

2- إحدى قبائل "تاشمشه" المعروفة بالكرم والصلاح، تسكن الآن في شمال البلاد الغربي.

3- تندغه: قبيلة مشهورة من الزوايا، تسكن في الجنوب الغربي من ولاية اترارزه، لها زخم عددي وحضاري.

4- انبيبا: تعبير حساني يقال في باب التهكم بمن يذم غيره بما هو منلبس به، ولعل هذه العبارة ترخيم لكلمة "من باب أحرى".

فناظر العالم الجليل سيد أحمد بن اليعقوبي بن محنض الأكدبيجي (ت.ق13هـ)[1] في مسائل من الفقه.

ودار بينه خلاف مع شيخه أحمد بن محمد العاقل حول مسألة التندغيه، أو ذات الوليين التي يقول فيها:

حلفت بالبيت وبالمثاني ... ما التندغية لغير الثاني
لكونه خطب أيما بلا ... علم بمانع لها فقبلا
من بعد إيجاب من الولي ... الأخص وفق شرعة النبي

كما نراه يتعرض لقضايا رفض شيخه الخوض فيها مثل قضية حكم الجماعة في طلاق زوجة المختار بن عبّ[2] لتعين المصلحة في طلاقها، ولتعذر الإصلاح بينهما وكثرة الفساد.

كما أثار الكثير من الاستشكالات الكلامية والفقهية سأل عنها شيخه ودونها في مجموعة من الأمالي منها ما هو موجود بخطه.

وفي معرض تحديه للمجتمع واستفزازه كان يصلي بالناس مرة فخرج من الصلاة بما ينافيها عملا بمذهب أبي حنيفة، فأخرج صوتا يشبه الضراط بدلا من السلام، فاستغرب الناس ذلك فأقره شيخه -وقيل محنض بابه- على فعلته هذه.

1- فقيه من قبيلة تندغه، وهو أخو الولي ولد اليعقوبي المشهور.

2- المختار بن عبّ، شخص مجهول لم نتمكن من تحديد هويته. كذا أفاده محمذن بن باباه. انظر هامش صفحة النابغة الغلاوي (ص:63).

المبحث الخامس: مؤلفاته

كان منهج النابغة في التأليف قائما على أساس التبسيط والضبط والتمحيص لحد يبرز فيه الهاجس التعليمي غالبا وكان يخاطب الصبيان أو العامة والمبتدئين تماما مثل شيخه الأول: عبد الله بن الحاج حماه الله الغلاوي، وشيخ أشياخه محمد اليدالي[1].

ويتجلى هذا المنهج التثقيفي والتعليمي في اهتمامه البالغ بتسهيل فهم وحفظ النصوص المعتمدة في مقرر المحظرة التعليمي بالنظم أولا، ثم بالشرح المبسط الذي لا يزيد فيه على "فتحة النص" كما يقال في التعبير المحظري، أي شرح المعنى اللغوي والمعنى الإجمالي للنص، ويستشهد فيه بالقرآن الكريم وبالشعر، وربما بالحديث ويحل ما فيه من غوامض إعراب الكلم، ويبين ما فيه من أوجه البلاغة والبديع والبيان.

يقول في ترجمة شرح كتاب "السلم المرونق في علم المنطق للأخضري": "يجاب في تقصيرنا في هذا الشرح وغيره بأن التقصير والتقليل هو المناسب في تعليم أبناء الدنيا في هذا الزمن، وإلا فالتطويل قد يؤدي إلى التقليد".

وكان منهجه انتقائيا يختار من المعارف ما هو مناسب وضروري للمتعلم الموفي لحاجته لا أكثر ولا أقل.

---

[1]- هو العارف بالله خديم رسول الله ﷺ القطب الولي ذو التآليف المفيدة والكتب العديدة توفي سنة: 1166هـ.

وأكثر ما تناوله بالشرح هي الكتب المدرسية المقررة للمبتدئين من طلاب العلم نذكر منها مثلا "المباشر على ابن عاشر".

ولقد استطعنا اعتمادا على الأعمال التي تحدثت عن هذا الرجل[1] -كما يقول محمد يحي بن البراء- أن نجمع جملة من مؤلفاته المعروفة لحد الساعة وهي حسب موضوعاتها كالتالي:

في العقيدة :

- شرح نظم البليم في العقيدة، توجد منه نسخة بقسم المخطوطات بالمعهد الموريتاني للبحث العلمي، وهي تحت الرقم (2683).
- شرح على "إضاءة الدجنه في اعتقاد أهل السنه" للمقري.
- العدة في أحكام الردة، وتوجد منه نسخة بقسم المخطوطات بالمعهد الموريتاني للبحث العلمي، وهي تحت الرقم (1103).

في الأصول:

- "بوطليحية"، توجد منه ورقات بخط المؤلف عند سيدي بن عبد الرزاق، بقرية "انييفرار" بمقاطعة المذرذره.

1- يريد آثار النابغة التي قيم بتحقيق بعضها في إطار الأعمال الجامعية حيث حقق نظم: "خطية فم الحاسي" في جامعة انواكشوط خلال السنة الدراسية 1995-1996م. كما حقق نظم "بوطليحيه" مرتين: إحداهما بالمعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية خلال العام الدراسي: 1985-1986م والآخر بمعهد ابن عباس خلال العام الدراسي 1989-1990م ولقد حقق أيضا كتاب: "المباشر على ابن عاشر" بالمعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية خلال العام الدراسي 1989-1990م كما حقق نظمه: "العدة لهذه الأمة بنفي الردة" بمعهد ابن عباس خلال العام الدراسي 1988-1989م. ولقد قام الأستاذ الباحث محمذن بن باباه بتحقيق كتابه: "النجم الثاقب في بعض ما لليدالي من مناقب". انظر بوطليحيه (ص:17) تحقيق ودراسة محمد يحي بن البراء.